

نساء الانتفاضة

الجمعة 2021/3/19

العدد 67



جسد المرأة... مستعمرة للرجل

طارق فتحي

((ان تكوين المرأة الجسدي هو حصيلة عملية تكوين)) جيرمين غريو.. نسوية أسترالية



اننا نعيش اليوم وسط نمط انتاج رأسمالي قبيح جدا، هذا النمط استغل كل شيء من اجل الربح، فقام بتسليع كل شيء، أشياء تباع وتشتري، فهو يبقى دائم البحث عن الربح، فكانت المرأة أحد اهم ركائز التجارة الرابحة لهذا النمط، تشير التقارير الى ان العبودية الجنسية هي الاكثر ربحاً، اذ انها تدر ٣٦ ألف دولار سنويا عن كل مستعبدة، وتذكر منظمة العمل الدولية بأن النساء يمثلن حوالي ٦٦٪ من ضحايا الاتجار بالبشر، وان ٩٠ مليار دولار من أصل الـ ١٥٠ مليار دولار من هذه الارباح تأتي من تجارة الجنس، لهذا فإن «تسويق الجنس وتسليعه، يمثل أحد الجوانب المميزة لعملية تحويله الى نشاط تجاري» كما تقول احدي الانثربولوجيات.

لهذا فقد زاد هذا الرأسمال من تسليعها (المرأة)، وبدأ يشيء كل أعضاء جسدها، لملاء رغبة وشبقية الرجل-المستهلك، هنا فقدت المرأة الصورة الحقيقية عن ذاتها، بإدخال صورة الرجل المشتتهي، الراغب، بتفاصيل جسد محدد الشكل، تفرضه دور الموضة والازياء وافلام البورنو وحتى افلام هوليوود.

شبقية الرجل، طاقته الجنسية، ليبيدته، حدث به الى استعمار هذا الجسد، فحول -تقريباً- كل أعضاء جسد المرأة الى أداة جنس، بدءاً من شعر الرأس الى أخمص القدمين، فهو دائم البحث لإشباع لذاته ورغباته؛ وعندما نقول «حول» أعضاء جسد المرأة، فإن تاريخ الانسان الأول يخبرنا انه لم تكن مثلاً الاثداء تشكل رغبة لدى الرجل، فوظيفتهن تنحصر في افراز الحليب للطفل الرضيع، فهناك الكثير من القبائل البدائية في افريقيا وامريكا اللاتينية تعيش بها النساء الى اليوم وهن عراة الصدور، لكن هذه الاثداء لم تبقى على حالها، تبدلت وظيفتهن، او كما تقول الأنثروبولوجية الامريكية «كارول كونيهان» ((وتصير الاثداء أشياء منتزعة من سياق الجسد الكامل، فتقدر قيمتهما بحجمهما وشكلهما، وتصير مفصولة عن المرأة نفسها)) فبدأت عمليات «التجميل» لهذه الأعضاء، وصار الطلب «الرغبوي» على اشكال محددة لهذه الاعضاء يتزايد، وهو ما جعل المرأة كثيرة القلق بشأنهن؛ فيجب ان تكون الاثداء ناهدة، بارزة، حتى تلبى إيروسية الرجل؛ وهناك أيضاً «الارداف»، وهذا العضو اخذ ابعادا جنسية كبيرة، وحظي باهتمام الرجل الشبقي، قد تكون عارضة الأزياء الشهيرة «كيم كارديشيان» صاحبة «الثورة» في الفترة الاخيرة في هذا الشأن، لما حققت من

شهرة بسبب صورها واعلاناتها، فبدأت عمليات «تكبير، تدوير، رفع، شد» لهذه الأعضاء، وقد انتعشت عيادات أطباء «التجميل» بشكل لافت، فقد اصبح أهم شيء لدى المرأة «إرضاء المستهلك-الرجل»؛ هذا بالإضافة الى بقية أعضاء جسد المرأة، هذه الشبقية لدى الرجل نجدها في محطات تاريخية كثيرة، ففي الادب العربي القديم نجد مثل هذه الرغبات، التي يبيح بها شعراء البلاط، يقول الشاعر ابن الرومي مثلاً:

وشربتُ كأس مُدامة من كفها مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكت من أردافها عجباً ولكني بكيت لخصرها
فالشاعر هنا يذكر أربعة أعضاء من جسد المرأة، محولاً إياهن الى أعضاء جنسية «اليدين، الفم، الارداف، الخصر». وفي الفتاوى الدينية أيضاً، فمثلاً «العيون»، كثيرة هي الفتاوى التي توصي بتغطية العيون، لأنها تثير شهوة الرجل ((لا حرج على المرأة في لبس النقاب الذي تنكشف به العينان بفتحات ضيقة لا يظهر منها سوى قدر حاجة الإبصار)) او الشعر، فيجب على المرأة ان يكون شعر رأسها طويلاً، لكن يجب على باقي أعضاء جسدها ان يكون املساً، بعكس الرجل «بارك الله بالرجل المشعر والمرأة الملساء».

ويسير هذا الفهم على باقي أعضاء جسد المرأة، فيصبح جسدها ليس لها، لا تملكه، انه لغيرها، للآخر، فهي تجد التشجيع من هذا الاخر لقولية جسدها حسب رغباته، لهذا فإن ((التغيير الثوري الحقيقي لا يركز ابداً على أوضاع القهر التي نسعى لتغييرها وحدها، بل يركز على الجزء المزروع في أعماق كل منا من قهره)) أودري لورد. نسوية

الرأسمالية: اعادة الانتاج الاجتماعي، والحجر الصحي

جميلة سعدون

ك “ لا عمل“ و اعمال بخسة إذا توجهت للسوق.

خيم الحجر الصحي وتعطلت دورة الاقتصاد، وعرى فيروس كوفيد 19 الأهمال والتدمير الذي لحق قطاعات الرعاية وإعادة الانتاج، وفضح خلفية الدولة وإجراءاتها في مواجهة الوباء، ومنع ما قد ينتج عنه من فتك بالأرواح، وتدمير قوى العمل المحرك الأساسي لدورة الرأسمال.

لقد فرض تدني الدخل الاسري وظروف الحجر الصحي تحويل جزء من هذه الوظائف الى الاسرة، فإعداد الطعام وغسل الملابس والاوناني ومسح النوافذ والادراج، وتربية الاطفال ورعاية المسنين والمرضى، كلها مهام تقوم بها النساء داخل الاسرة بشكل مجاني، ودون اعتراف، من خلال توظيف الدور المقدس للأمومة وحب الاطفال، ومشاعر النساء داخل الاسر، لتأييد التعقيم الملحق بأعمال الرعاية والاعمال المنزلية، المفروضة على النساء والتطبيع مع الاضطهاد والهيمنة الذكورية.

يستهلك الرأسمال قوة العمل بشكل دائم، لاستخلاص الارباح ومراكمة الفائض منه، لكن استمراره يستدعي اعمالاً أخرى، تدخل في خانة إعادة الإنتاج.

أعمال إعادة الإنتاج، ضامن أساسي لاستقرار الرأسمالية، وتوفير اليد العاملة القادرة على انتاج فائض القيمة، على استمرار النظام، وتجديد قوة العمل، ورعاية الاسر والازواج يومياً

لا تنتج هذه الخدمات قيماً تبادلية، ولا تنتج فائض القيمة بشكل مباشر.

لم يكن الاحساس بأهمية اعمال اعادة الانتاج، كما هو اليوم مع انتشار الوباء وفرض الحجر الصحي، وتوقف الانتاج وبروز الحاجة الى خدمات العمل المنزلي، والخدمات الصحية وخدمات التعليم واعمال النظافة.

توقفت المصانع وأغلقت المؤسسات، ولم تتوقف الحياة بفضل تلك الاعمال التي كانت بالأمس، غير مرئية



عاش الثامن من اذار يوم المرأة العالمي